

دراسة المعنى في علم الدلالة الحديث .

ان الأساس الذي تقوم عليه الدلالة هو المعنى؛ لأنه يخضع للتحليل الدقيق فعلى المتلقي أن لا ينظر إلى المدلول اللغوي الكلمة، بل ينظر إلى استعمالها في مجرى السياق الذي وردت فيه، ومن العلماء من يرى أن الدلالة هي إشارة اللفظ للمعنى الذهني ، أي: لمدلوله، وبين اللفظ والمعنى في كل لغة إثارة متبادلة ونزاع مستمر والمعروف باسم (السيمانتك) ، أي: مبحث الدلالة أو علم دلالة الألفاظ، ونشير هذا إلى أن دراسة المعنى بدأت بدراسته على مستوى الألفاظ المفردة، لكن تغير الأمر بعد ذلك، أصبحت تشمل دراسة التراكيب ، فلقد كان علماء اللغة حتى وقت قريب يثيرون اهتماما كبيرا لوصف معاني الكلمات المستقلة أكثر من إهتمامهم بتحديد تفاصيل كيفية تحليل معنى الجملة من معاني الكلمات المكونة لها ... إلا أن الموقف قد تغير على نحو ملحوظ في السنوات الماضية كما يرى جون لايز .

أهم النظريات التي حاولت دراسة المعنى .

(١) النظرية الإشارية :

تشكل هذه النظرية في مسار علم الدلالة الحديث أولى مراحل النظر العلمي في نظام اللغة، بل إلى أصحابها يرجع الفضل في تمييز أركان المعنى وعناصره، معتمدين في ذلك على النتائج التي توصل إليها فرديناند دي سوسير في أبحاثه اللسانية التي خص بها الإشارة اللغوية بوصفها "وحدة لغوية متكونة من دال ومدلول، فالدال هو الإدراك النفساني للكلمة الصوتية والمدلول هو فكرة أو مجموعة الأفكار التي تقترب بالدال ، إن الذي منح لهذه النظرية الصبغة العلمية هما العالمان الإنجليزيان **أوجدن وريتشاردز** اللذان اشتهرا بمثلثهما الدلالي الذي يميز عناصر الدلالة بدءا بالفكرة أو المحتوى الذهني ثم الرمز أو الدال، وانتهاء بالمشار إليه أو الشيء الخارجي، وعلى الرغم أن أصحاب هذه النظرية لا يكادون يجمعون على رأي واحد فإن أغلبهم أطلق على هذه النظرية مصطلح "النظرية الاسمية في المعنى (theory of meanings naming) التي تنظر إلى الدلالة على أنها هي مسمّاها ذاته.

الفكرة المحتوى الذهني . الشيء الخارجي . المشار إليه . الرمز - الكلمة

وإن المعنى عند أصحاب هذه النظرية هو ما تشير إليه الكلمة ، فمعنى كلمة (تفاحة) مثلا هو ما تشير إليه هذه الكلمة في العالم الخارجي (المشار إليه .

المآخذ على النظرية :

- ١ . إنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة .
- ٢ . إنها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليه) .
- ٣ . إنها لا تتضمن الكلمات التي ليس لها معانٍ إلا مع غيرها .
- ٤ . إنَّ معنى الشيء غير ذاته ، فكلمة تفاحة ليس هو التفاحة التي تُؤكل أو تحفظ أو تفسد ، بل المعنى التصويري .

(٢) النظرية التصويرية :

يمكن إرجاع جذورها إلى القرن السابع عشر مع الفيلسوف (جون لوك (John luke) الذي رأى ان المعنى هو (الأفكار الموجودة في الذهن)، فإذا كانت النظرية الإشارية قد عكفت على دراسة الإشارة كأساس للولوج إلى دراسة ما يتعلق بها من عناصر المعنى، فإن النظرية التصويرية تركز على مبدأ التصور الذي يمثله المعنى الموجود في الذهن، والكلمات بحسب هذه النظرية تشير إلى الأفكار الموجودة في الذهن، وهذه الأفكار هي معناها ، فهي إذن تركز على الأفكار أو التصورات الموجودة في عقول المتكلمين بقصد تحديد معنى الكلمة ويمكن صياغة المبدأ العام الذي تركز عليه هذه النظرية على النحو الآتي :

(لا يكون للعبارة معنى الا إذا ارتبطت بفكرة ما) وقد أطلق بعض الباحثين على هذه النظرية اسم النظرية الفكرية ؛ لأن "الكلمة تشير إلى فكرة في الذهن وأن هذه الفكرة هي معنى الكلمة، وبما أن النظرية التصويرية تعدّ المعنى هو التصور الذي يحمله المتكلم ويحصل السامع حتى يتم التواصل والإبلاغ ، فإن عالم الأشياء غير متجانس، كما أن التصورات متباينة من فرد لآخر، فتصور " شجرة " مثلاً، يحمل جملة من الدلالات المختلفة اختلافاً قد يكثر أو يقل بحسب وجود هذا التصور داخل عالم الأشياء، كما أن هناك كلمات لا تحمل تصوراً باعتبارها لا تنتمي إلى عالم الأشياء كالأدوات والحروف والى غير ذلك ، وقد كان رفض النظرية التصويرية للمآخذ التي ذكرنا وغيرها ، لقد ادى التجريد الذي طبع النظرية التصويرية إلى نشأة اتجاه آخر في البحث الدلالي يستبعد الأفكار المجردة .

المآخذ على النظرية :

- ١ . تركز على الأفكار والتصورات الموجودة في عقول المتكلمين والسامعين ، فإنَّ كان هناك اختلاف في التصور لشيء معين ، فكيف سيكون هناك تواصل ودلالة ، كما لو أنك أردت التواصل مع مواطن عربي ، وتختلف تصوراتهم بالأشياء اختلفت دلالة الكلمات ، وصعب التواصل بينهم .

٣ . هناك كلمات ليس لها تصورات في الذهن ؛ لأنها ليست أفعالا ولا أسماء .

(٣) النظرية السلوكية:

هي إحدى النظريات الكبرى في علم النفس؛ التي تدرس السلوكيات الممكنة ملاحظتها بسهولة لدى الفرد، كما تسعى إلى دراسة وشرح السلوك البشري، من خلال تحليل الظروف التي عاشها الفرد، والنتائج المترتبة عليها في بيئته، والخبرة المكتسبة من تجاربه السابقة؛ والتي أدت إلى ظهور سلوكه الحالي .

ولم تتبنَّ النظرية السلوكية فكرة وجود دورٍ للوعي في سلوك الفرد، الموجودة في نظريتي الوظائفية والبنوية، ورفضت المفاهيم التي وضعها الفيلسوف **فرويد** حول تأثيرات اللاشعور في تحديد السلوك رفضاً قاطعاً، بل أصرّت على أن السلوك الملحوظ (الواعي)، هو فقط ما يجب دراسته؛ كونه يمكن مراقبته بشكلٍ موضوعيٍّ.

المآخذ على النظرية :

١ . لا يمكن للنظرية أن توفر ملامح مشتركة خاصة بكل الملفات، وكل المواقف التي تستعمل فيها المنطوقات .

٢ . قامت النظرية على أساس تجارب سلوكية أجريت على الحيوان ، ثم نقلت النتائج إلى الإنسان ، وهذا خطأ كبير فما ينطبق على الحيوان لا ينطبق على الإنسان.

(٤) النظرية السياقية :

يُعدّ العالم الانجليزي (فيرث) رائد هذه النظرية، وقد ألحّ على ضرورة تسييق المفردة للحصول على دلالتها الحقيقية، ويقول (مارتيني) أنه خارج السياق لا يتوفر للكلمة المعنى، أما (وتغنشتين)(Wittgenstein) فقد صرّح قائلاً: (لا تفتش عن معنى الكلمة وإنما عن الطريقة التي تستعمل فيها)، فالمعنى إذن لا نبحت عنه إلا في إطار سياقه اللغوي، وظروف إنتاجه، من هنا قسّم العلماء السياق إلى أربعة أنواع:

- السياق اللغوي. ٢ - السياق العاطفي الانفعالي، سياق الموقف أو المقام.

المآخذ على النظرية :

١ . لم يقدم فيرث نظرية شاملة للتركيب اللغوي ، واكتفى بتقديم نظرية السيمانتيك

٢ . لم يكن مصطلح السياق محدداً عند فيرث ، مع أهميته ، وكان حديثه عن الموقف الذي تجري فيه الأحداث المؤثرة في الكلمات غامضاً .

٣ . بالغ في إعطاء ثقل زائد لفكرة السياق في الكشف عن المعنى .

هـ) نظرية الحقول الدلالية:

لقد تبلورت هذه النظرية على أيدي مجموعة من العلماء الذين درسوا الألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة، وإن معنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية لا يتحدد إلا ضمن مجموعة معاني الكلمات التي تتصل بها دلالياً، فهو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي، والحقل المعجمي أو الدلالي هو مجموعة الكلمات المرتبطة دلالياً والتي توضع عادة تحت لفظ عام يجمعها كألفاظ القرابة، والألوان، وهو أيضاً قطاع عة جزئية لمفردات اللغة كما يقول (ليونز)، وقد قسّم العلماء الحقول الدلالية إلى أنواع، ومن هؤلاء ستيفن أولمان الذي قسمها على ثلاثة أنواع : الحقول المحسوسة المتصلة ، والحقول المحسوسة شعر روعة، منها: الترادف ، والاشتغال ، والتضاد، والتنافر ، وعلاقة الجزء بالكل.